المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:08، العدد:03 (2024)، ص211-224

الفنادق في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني من خلال المصادر – دراسة تاريخية احصائية –

Hotels in the City of Algiers During the Ottoman Era: A Historical and Statistical Study Based on Sources

سليم تريكي*
مخبر التغيير الاجتماعي والعلاقات العامة
جامعة بسكرة (الجزائر)
salim.triki@univ-biskra.dz

وافية نفطي
مخبر دراسات في التاريخ والثقافة والمجتمع
جامعة بسكرة (الجزائر)
Ouafia.nafti@univ-biskra.dz

معلومات المقال
تاريخ الارسال:
2024/10/12
تاريخ القبول:
2024/11/30
الكلمات المفتاحية:
✓ الفنادق
✓ العهد العثماني
✓ مدينة الجزائر
✓ خدمة الفندقة

الملخص:
تهدف الدراسة إلى تتبع تاريخ بدايات تشييد الفنادق في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، ومحاولة إحصائها وتحديد اماكن انتشارها مع التركيز على دورها في ازدهار التجارة، كما تسعى الدراسة إلى ابراز دور الفنادق في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المدينة خلال تلك الفترة. من أهم النتائج التي خلصنا إليها؛ هي أن الفنادق لعبت دورا حيويا في دعم التجارة في المدينة، من خلال ما توفره من خدمات للتجار والمسافرين، كما أن تقديم إحصاء دقيق لعدد الفنادق في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني قد يكون صعبا؛ بسبب قلة المعلومات المفصلة في الوثائق والمصادر التاريخية، خاصة وأن فنادق مدينة الجزائر تعرضت للهدم، الذي طال بشكل كبير الجزء السفلي لمدينة الجزائر، اين كانت تنتشر الفنادق.

Article info
Received:
12/10/2024
Accepted:
30/11/2024
Key words:
✓ Hotels
✓ Ottoman era
✓ City of Algiers
✓ hotel service

Abstract:
The study aims to trace the history of the beginnings of hotel construction in the city of Algiers during the Ottoman era, attempting to enumerate and locate their spread, with a focus on their role in the flourishing of trade. The study also seeks to highlight the role of hotels in the economic and social life of the city during that period. One of the most important findings is that hotels played a vital role in supporting trade in the city by providing services to merchants and travelers. However, providing an accurate count of the number of hotels in Algiers during the Ottoman era may be difficult due to the lack of detailed information in historical documents and sources, especially since many hotels in Algiers were demolished, particularly in the lower part of the city.

*المؤلف المرسل

مقدمة

عرفت مدينة الجزائر خلال العهد العثماني نشاطا تجاريا واسعا ومكثفا، حتى أصبحت التجارة من الدعائم الرئيسة للاقتصاد الجزائري خلال تلك الفترة، وقد تجلى ذلك في العدد الكبير من المحالّ والحوانيت والأسواق التي كانت منتشرة في كافة أنحاء الإيالة، وكانت الأسواق تقام بالقرب من أبواب المدينة لكن سرعان ما توسعت هاته الأخيرة، ودخلت ضمن النسيج العمراني للمدينة وجرى تنظيمها، مع مجيء العثمانيين، علما ان مدينة الجزائر خلال فترة الحكم العثماني عرفت ازدهارا للنشاط البحري، أسهم بما يوفره من مواد مختلفة يجلبها التجار الوافدون، في ازدهار الأنشطة الحرفية، حتى أصبح لكل حرفة سوق أو شارع خاص بها وأصبحت المدينة، تضُج بالتجار وذوي الحرف، وصار رواج التجارة وازدهارها مقترنا بما توفره المدينة من فنادق قادرة على إيواء التجار القادمين باستمرار إلى المدينة، وحمايتهم والسهر على توفير متطلباتهم المختلفة، فزاد الاهتمام بالفنادق من خلال زيادة عددها وتحسين خدماتها، خاصة وان هذا المرفق يأوي التجار ويمكنهم من تخزين سلعهم وعرضها للبيع، ومن هنا يمكن طرح الاشكالية التالية: **متى ظهرت الفنادق بمدينة الجزائر وهل يمكن تقديم إحصاء دقيق لعددها خلال العهد العثماني؟** وبالاعتماد على ما ورد ذكره في بعض المصادر المحلية والأجنبية ووثائق الأرشيف الوطني المتمثلة في وثائق المحاكم الشرعية؛ هذه المصادر لا تمدنا بأدق التفاصيل حول الفنادق، لكن تشير إلى البعض منها خاصة وثائق الأوقاف، التي تزودنا بتسميات هذه الفنادق وموقعها، ولا يمكن أن نهمل دراسة ألبير دوفوكس (Albert Devoulx) حول بنايات مدينة الجزائر، الذي عاصر السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي وقد كان محافظ للأرشيف، كما أننا رجعنا إلى الدراسات الأكاديمية التي اهتمت بعمران مدينة الجزائر. ومن خلال المعلومات المختلفة التي توفرها هذه المصادر حول الفنادق، سوف نحاول تقديم إحصاء لأهمها مع تحديد موقعها وإبراز دورها في ازدهار التجارة، وامتصاص أزمة السكن داخل مدينة الجزائر.

1. المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة فندق

1.1. المعنى اللغوي

ورد في لسان العرب لابن منظور، أن الفندق مشتق من كلمة **الفُنْداقُ** وهي صحيفة الحساب، أي الوثيقة التي تسجل فيها الحسابات وأصل كلمة فندق فارسية، وهي تطلق على ما يعرف في بلاد الشام "**بالخان**" الذي يقيم فيه التجار للراحة (منظور، 1425هـ، ص313) وفيه من يرجع كلمة فندق إلى أصل يوناني، مأخوذة من لفظ بندوكيون (pandouchiano) وهي كلمة مركبة من شقين (pan) وتعني كُل (Douchiano) وتعني يَقبلُ اي؛ يقبل الكل (العقاب، 2022، ص 237).

2.1. المعنى الاصطلاحي

اختلفت تسمية الفنادق في البلاد العربية الإسلامية، تبعا للعصور ووفق المناطق المختلفة، فكانت تسمى في مدينة القاهرة الفندق، ثم القيسارية ثم الخان وأخيرا وكالة في العهد العثماني، وعرف الفندق في سوريا

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

والعراق باسم خان، وفي شمال إفريقيا في تونس "**وكالة**" وتنطق "**أوُكالة**"، وفي الجزائر فندق. (ريمون، 1991، ص 141) كما ذهب بعض الباحثين، إلى إرجاع كلمة فندق إلى أصول يونانية، ورجحوا أنها استخدمت بشكل خاص في شمال إفريقيا للإشارة إلى المكان الذي يأوي الأشخاص مع دوابهم (Missoum, 2003, p. 48)

2. تاريخ ظهور الفنادق في مدينة الجزائر

1.2. الفنادق في مدينة الجزائر قبل العهد العثماني

كانت المدن الكبرى التي تشهد حركية تجارية وتوافد للسياح والعمال، تكثر فيها الفنادق، وهذا ما ينطبق على المدن الساحلية، التي تعد مراكز تجارية، ترسو فيها السفن المحملة بالبضائع والتجار من مختلف الدول العربية والأوروبية، على غرار مدن المغرب العربي ومنها مدينة الجزائر، إلا أننا لم نجد في المصادر التاريخية –على الأقل– التي مرت علينا، ذكراً لفنادق (مدينة الجزائر) خلال العصر الوسيط؛ رغم أن دول الغرب الإسلامي بعد دولة الموحدين كان اهتمامهم كبيرا بإنشاء الفنادق، لكنها كانت منتشرة في المدن الحفصية مثل تونس، وعند المرنيين في مدينتي فاس وسبتة، حيث ضمت مدينة فاس أكثر من مئتي فندق، أما في العهد الزياني فضمت تلمسان عدة فنادق مثل فندق السماعين، وفندق المجاري، وفندق الرمانة (معروف، 2024، ص 580,581). وكانت بجاية كذلك من أهم المدن الساحلية التي عرفت الفنادق، حيث يشير "**أبو يعقوب بن يحيى التادلي**" (القرن الثالث عشر ميلادي) في كتابه (التشوف إلى رجال التشوف) قائلا: "**إن جماعة من الصالحين نزلت بجاية تبحث عن فندق للإيواء فيه**" (ميلودي، 2023، ص 579)، مما يشر إلى وجود فنادق في المدينة مخصصة لإيواء الغرباء.

2.2. الفنادق خلال العهد العثماني

تذكر بعض المصادر التاريخية أن مدينة الجزائر؛ لم تتوفر على فنادق مع بدايات العهد العثماني، وما وجد فيها لم تكن سوى منازل بسيطة لإيواء التجار الغرباء عن المدينة، وهذا ما جعلنا نعتقد أن الفنادق تطورت وزاد عددها فيما بعد، مع ازدهار حركة التجارة في المدينة وزيادة الطلب عليها، فحسب ديغو دي هايدو(Heado) الذي كان سجينا في مدينة الجزائر بين سنتي (1578– 1581م)، ينفي وجود الفنادق في المدينة؛ لكنه يذكر أن بمحاذاة باب عزون أماكن يلجأ إليها التجار القادمون إلى المدينة للإيواء مع دوابهم، وهي تفتقر حسبه إلى أدنى الشروط، فلا غذاء ولا سرير بها (Heado, 1612, p. 45). ويمكن أن تكون هذه المنازل التي ذكرها هايدو تطورت في خدماتها لتواكب الخدمات التي كان تقدم في أوروبا، أو أن تخطيط الفنادق تطور بشكل كبير، بعد الزمن الذي كان فيه هايدو. هذا وقد وافقه في ذلك الأب دان (Dan) الراهب الذي قدم إلى الجزائر لتحرير الأسرى سنة (1634م) من خلال ما تضمنته التقارير التي كتبها، بأن مدينة الجزائر لا تتوفر على فنادق، وأن على الأتراك والعرب الذين كانوا يأتون إلى المدينة الإقامة عند معارفهم، أو في بيوت بعض اليهود، وأشار أيضا أن المسيحيين يلجئون إلى الإقامة في الحانات والملاهي الليلية (Dan,

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

(1649, pp. 88,89). كما يتم استقبال الغرباء الوافدين للمدينة للمبيت في المساجد تحت مسؤولية الشيخ؛ المكلف بشؤون المسجد (Rozet et, 1850, p.63)

على عكس ما ذكره هايدو ودان، فإن الحسن الوزان قبلهم مع بداية القرن السادس عشر يشير إلى وجود الفنادق في مدينة الجزائر حيث يقول: في وصفه للمدينة "... **فيها دور جميلة وأسواق منسقة كما يجب، لكل حرفة مكانها الخاص، وفيها كذلك عدد كثير من الفنادق والحمامات...**" (الوزان، 1983، ص37). هذا لوجي دوتاسي (de Tassy) الذي زار مدينة الجزائر سنة (1718 م)، أن هناك أربعة فنادق في المدينة يطلق عليها في لغة الفرنكا (Alberges) وهي مباني كبيرة، فيها عدة غرف وساحات وحوانيت، يقصدها تجار أتراك ومن بلاد الشام (de Tassy, 1725, p. 105)، وحسب ما أورده توماس شو (T.Show) الذي زار الجزائر ما بين عامي (1720– 1732م)، فإنه يوجد العديد من الفنادق تحتوي على محلات وغرف للإيجار، ينزل بها التجار الأتراك والقادمون من بلاد الشام، أما الفنادق التي تأوي المسيحيين فهي قليلة، لأن أغلبهم إما عبيداً اسرى أو قناصل (Show, 1830, pp. 295,296). ويوضح هذا الأمر؛ جون هابنستريت (Hebenstreit J.) الرحالة الألماني الذي زار الجزائر عام (1732م)، أن القناصل الفرنسيون والإنجليز والسويديون والهولنديون يقيمون في أماكن ملائمة، ويسددون مقابلها مبالغ مالية، كما يمكنهم إيواء التجار من جنسياتهم أو المسيحيين من مختلف الجنسيات، وكذا تخزين بضائعهم (هابنسترايت،2007، ص 34،35) ويشير روزي (Rozet) الذي زار مدينة الجزائر بعد مئة عام من زيارة (de Tassy)، وصفا مشابها له لكنه يسميها بازارات وذكر أن كل بازار يحتوي على طابقين إلى ثلاثة، طوابق يقصدها التجار الأجانب ويجلبون معهم بضائعهم، وفي موضع آخر يذكر كلمة (Fonducs) ويميز بين المؤسستين وفق ثلاثة معايير، الأولى أي البازارات يقصدها التجار الاجانب، أما الفندق فيقصده البدو وهو يحتوي على مرفق آخر وهو الإسطبل، لأنهم يجلبون معهم دوابهم، وكذلك البازارات فهي نظيفة وتوجد في المدن أو قرب الميناء، ومن حيث الوظيفة فالفنادق تختص بصناعة منتجات مختلفة، مثل الكتان والنسيج في حين البازارات يقصدها التجار الأجانب لتبادل سلعهم .(Shuval, 1998, pp. 186,187)

3.إحصاء الفنادق في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني

من الصعب معرفة عدد الفنادق التي تم إنشاؤها في الجزائر وإحصائها، لأن جزءا كبير من مدينة الجزائر تعرض للهدم من طرف الاحتلال الفرنسي؛ خاصة إذا علمنا أن عملية الهدم شملت الجزء السفلي من المدينة، الذي يمثل مركز الحكم والنشاط الاقتصادي، كما أن المصادر التي تناولت المنشآت العمرانية في مدينة الجزائر خاصة الفنادق قليلة، فلا نجد سوى إشارات في بعض كتب الرحالة بالإضافة إلى ما قدمه ديفولكس من دراسات حول عمران المدينة اعتمادا على وثائق الأرشيف الجزائري؛ الذي استولى عليه الفرنسيون مع بداية الاحتلال، تعرض جزء كبير من تلك الوثائق إلى التلف والضياع فيما بعد بسبب إهمال الفرنسيين، تقدم لنا ديفولكس هذه معلومات عن أسماء الفنادق وأماكن انتشارها أواخر العهد العثماني، يتبين من خلالها، أن وسط

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

مدينة الجزائر خلال العهد العثماني عرف ازدهاراً للتجارة، على طول الطريق المؤدي إلى باب عزون والذي تنتشر فيه معظم الأنشطة التجارية الهامة، وتقل أهميتها كلما ابتعدنا على وسط المدينة. وكان هناك على طول هذا الطريق تسعة فنادق، من الثماني عشر فندقا التي قام أندري ريمون بإحصائها وتحديد موقعها.

كما عرفت فترة الحكم العثماني في الجزائر تزايد كبير لعدد الفنادق، منذ بداية القرن الثامن عشر ميلادي حيث يشير تال شوفال (T.Shuval) أن عدد الفنادق بمدينة الجزائر وصل إلى ثلاثين فندقا من الحجم الصغير، خاصة مع زيادة الطلب على السكن الجماعي، وتزايد عدد الوافدين إلى المدينة (Shuval, 1998, p. 186.187) وسجل قائمة بـ: ثلاثة وثلاثين فندق ورد ذكرها في وثائق الأرشيف الجزائري، وقد أعتمد كذلك على المعلومات التي ذكرها ديفولكس حول الفنادق في المدينة هذا وقد وضعت سكينة ميسوم (S.Missoum) قائمة بـ: ثلاثة وعشرون فندقاً، مرفقة ببعض المعلومات حول البعض منها، لكن ما هو ملاحظ وجود أسماء فنادق لا نجدها لدى شوفال وديفولكس والعكس عند ميسوم (وثيقة 01). وهذا أمر وارد لأن أسماء الفنادق اختلفت لدى الجزائريين، وكذلك في وثائق الأرشيف الوطني فتسمى أحيانا حسب الوظيفة، ومرات تسمى حسب من يسكنها، وفي بعض الحالات تجد فنادق تحولت إلى محلات وزالت من عمران المدينة، أو تم هدمها وبناء منشآت مكانها ومنها من كان داراً ثم حول إلى فندق كما ورد في سجل الأملاك المحبسة على مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين سنة (1119 هـ/ 1716 م) أن فندقا كان داراً بباب الواد حبسه الحاج محمد بن الفخار (نفطي،2017، ص405).

بالاعتماد على المصادر والمراجع المتوفرة، وما وقفنا عليه من وثائق في الأرشيف الوطني الجزائري خاصة (سجلات بيت البايلك، سجلات المحاكم الشرعية، سجلات بيت المال)، قمنا بإحصاء خمسة عشر من أهم الفنادق المنتشرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، وتحديد موقع البعض منها وتقديم بعض المعلومات حول ملكيتها، وعدد الغرف فيها، وتاريخ أقدم ذكر لكل فندق في وثائق الأرشيف الوطني، مع مراعاة أن يكون الفندق قد ورد ذكره لدى أكثر من مؤلف، لتفادي تكرار الأسماء خاصة على اختلافها لدى الباحثين فأحيانا نجد فندقا واحداً وورد ذكره باسمين مختلفين مثل فند الروز الذي يسمى كذلك فندق أبو تكة، وكذلك فندق القهوة الكبيرة والذي يسمى كذلك فندق البورصة، فندق المكاوين الذي يسمى كذلك فندق باب الواد، وغيرهم كثير وهذا من خلال القائمة التالية:

1.3. فندق الزيت

من أوقاف سبل الخيرات، يقع في شارع باب عزون باتجاه وسط المدينة (الأرشيف الوطني الجزائري، سلسلة بيت البايلك، سجل 310، فيلم 35، علبة 33، ص61.) به ثلاث طوابق ويسكنه صانعوا الحرير (بن حموش،2007، ص181)، ورد أقدم ذكر له في وثيقة مؤرخة بسنة (996هـ/ 1587م) (Shuval, 1998, p. 244.245)

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

2.3.فندق الروز

الناحية الشرقية للمدينة، (الأرشيف الوطني الجزائري، سلسلة بيت البايلك، سجل 310، علبة 33، ص 41) يقع قرب مسجد أبو تكة بشارع باب عزون، ورد أقدم ذكر له في وثيقة مؤرخة ب 1031هـ/ 1621م (Shuval, 1998, pp. 144,145).

3.3. فندق البرادعية

شارع باب عزون (Missoum, 2003, p. 14) هو فندق سمي بعدة أسماء البرادعية سنة 1038هـ /(1628–1629م) ويسمى كذلك فندق الغلة وفي سنة 1084هـ/ (1673– 1674م)، وسمي فندق البربري، وأخيراً ومع بداية الاحتلال الفرنسي (1800– 1801م)، أصبح يسمى فندق الهوى (بن حموش، 2007، ص186) أقدم ذكر للفندق ورد في وثيقة مؤرخة بـ 1038هـ/ 1628م(Shuval, 1998, pp. 144,145) .

4.3. فندق المحتسب

يقع قرب جامع كجاوة (كتشاوة)، يقيم فيه المحتسب وأعوانه، ملك لأوقاف سبل الخيرات يقع في شارع باب عزون (الأرشيف الوطني الجزائري، سجلات المحاكم الشرعية، سجل 238، علبة 2/16، وثيقة 35.) وحسب البير ديفولكس، فقد كان يسمى خلال فترة الاحتلال الفرنسي فندق العريش؛ نسبة إلى شجرة العنب التي تضلل واجهة الفندق، يضم ستة عشر غرفة في العلوي وخمسة عشر بيت في السفلي .(Shuval, 1998, p. 188)، كما أن أقدم ذكر للفندق ورد في وثيقة مؤرخة بـ (1074هـ/ 1633م) (Shuval, 1998, pp. 144,145).

5.3. فندق العزارة

في شارع باب عزون ملك لأوقاف سبل الخيرات، يقع قرب سوق الذكير (سجلات بيت البايلك، سجل310، فيلم 35، علبة 33)، أسفله توجد محلات لبيع الأحزمة الجلدية القادمة من تلمسان (بن حموش، 2007، ص 182.)، أقدم ذكر للفندق في وثيقة مؤرخة بـ 1080هـ /1669م(Shuval, 1998, p. 145)، وتذكر سكينة ميسوم أنه موجود منذ 1673م (Missoum, 2003, p. 14).

6.3. فندق المكاوين

يسمى كذلك فندق باب الواد، يقع في شارع باب الواد قبالة مسجد بن نيقرو (بن حموش، 2007، ص 127.) يأوي الحجاج (Missoum, 2003, p. 15.) أقدم ذكر له في وثيقة مؤرخة بـ (1098هـ/ 1686م).

7.3. فندق ياني مسلم: (المسلمون الجدد)

وذكر في الوثائق تحت اسم فندق مسلمان، من أوقاف عبدي باشا (سجلات بيت المال، سجل 10، علبة 40.)، يقع في الناحية الشرقية من المدينة (الشويهد، 2006، ص 32.) به ستغرف في العلوي وسبعة بيوت في السفلي (Shouvall, p. 188.)، يذكر أن به حانوت حلاقة ومخزن، وسمي كذلك فند الديوانة (بن

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

كردة،1999،2000، ص139)، أقدم ذكر للفندق في وثيقة مؤرخة بـ (1102هـ / 1690م) (Shuval, 1998, pp. 144,145)

8.3. فندق علي بتشين

الناحية الشرقية للمدينة (سجلات المحاكم الشرعية، علبة 2/16، وثيقة 35، سجل 238.)، في سوق التجار قرب عين البوزة (Missoum, 2003, p. 15) أقدم ذكر له في وثيقة مؤرخة ب (1107هـ /1695م) (Shuval, 1998, pp. 144,145).

9.3. فندق الدوامس

وذكر كذلك باسم فندق البورصة أو الجمارك (بن كردة، 1999، 2000، ص 136)، يقع على جانب باب الجزيرة (الدزيرة) من الجهة اليمنى (Missoum, 2003, p. 14)، ورد أقدم ذكر له في وثيقة مؤرخة بـ 1110هـ/ 1698م (Shuval, 1998, pp. 144,145)

10.3. فندق الشبارلية

قرب دار الدباغ من أوقاف خضر باشا على مؤسسة سبل الخيرات (سجلات بيت البايلك، سجل 310، فيلم 35، علبة 33.)، يقع في الناحية الوسطى من المدينة (الشويهد،2006، ص 33) أقدم ذكر له في وثيقة مؤرخة ب (1110هـ/ 1698م).

11.3. فندق العسل

يقع ناحية باب عزون (الشويهد، 2006، ص 132)، قرب كوشة العسل يأوي عجزة أتراك (بن حموش، 2007، ص 187)، ورد أقدم ذكر له في وثيقة مؤرخة بـ (1111هـ/ 1699م) (Shuval, 1998, pp. 144,145).

12.3. فندق الدروج

يقع في وسط المدينة (الشويهد، 2006، ص 33)، حسب البيرديفولكس تعود ملكيته لمؤسسة سبل الخيرات يسكنه الأتراك (بن حموش، 2007، ص 207)، أقدم ذكر له في وثيقة مؤرخة ب (1129هـ/ 1717- 1718م) (Shuval, 1998, pp. 144,145).

13.3. فندق المورستان

أو المارستان عبارة عن مشفى، يقيم فيه المرضى عقليا الأشد خطورة على المجتمع، يقع في شارع باب عزون (بن حموش، 2007، ص 185)، أقدم ذكر له في وثيقة مؤرخة ب (1201هـ/ 1786م).

14.3. فندق القهوة الكبيرة

من أملاك أوقاف سبل الخيرات به سبعة وعشرون غرفة في العلوي وثلاثة وعشرون بيت في السفلي (س ب ب سجل 310 فيلم 35علبة 33 ص 91)، يقع في شارع البورصة قرب القهوة الكبيرة (Missoum, 2003, p. 15)، يأوي العزاب والمسافرين يعرف كذلك بفندق "**لابورس**" به في الأسفل محلات وفي الأعلى

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

غرف للإيواء (بن حموش، 2007، ص207) أقدم ذكر له في وثيقة مؤرخة بـ (1201هـ/ 1786م).

15.3. فندق ميزومرتو

يقع فرب جامع ميزومرتو بشارع باب عزون (الشويهد، 2006، ص 34)، موجود منذ سنة (1688م) (Missoum, 2003, p. 15).

4. توزيع الفنادق في المدينة

حاولنا من خلال مخطط تحديد موقع بعض الفنادق في المدينة، بالنسبة لأبوابها بالاستفادة من ما عملت عليه قبلنا زكية ميسوم (Missoum)، التي حددت على المخطط موقع عشرون فندقا، واستطعنا أن نضيف للمخطط، مكان ثلاث فنادق هي فندق رحبة الشعير وفندق المارستان وفندق الدروج، وكذا تحديد مكان الأبواب الخمسة للمدينة؛ كما هو موضح في (المخطط رقم 01)، ومن الملاحظ أن عدداً كبير من الفنادق منتشر في محيط شارع باب عزون، اتجاه وسط المدينة وهذا ما يؤكد أن الفنادق كانت مرتبطة أساسا بالوظيفة التجارية، خاصة وأن شاع باب عزون معروف على أنه شارع تجاري، يقصده التجار بشكل كبير.

مخطط رقم 01: توزيع الفنادق في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني

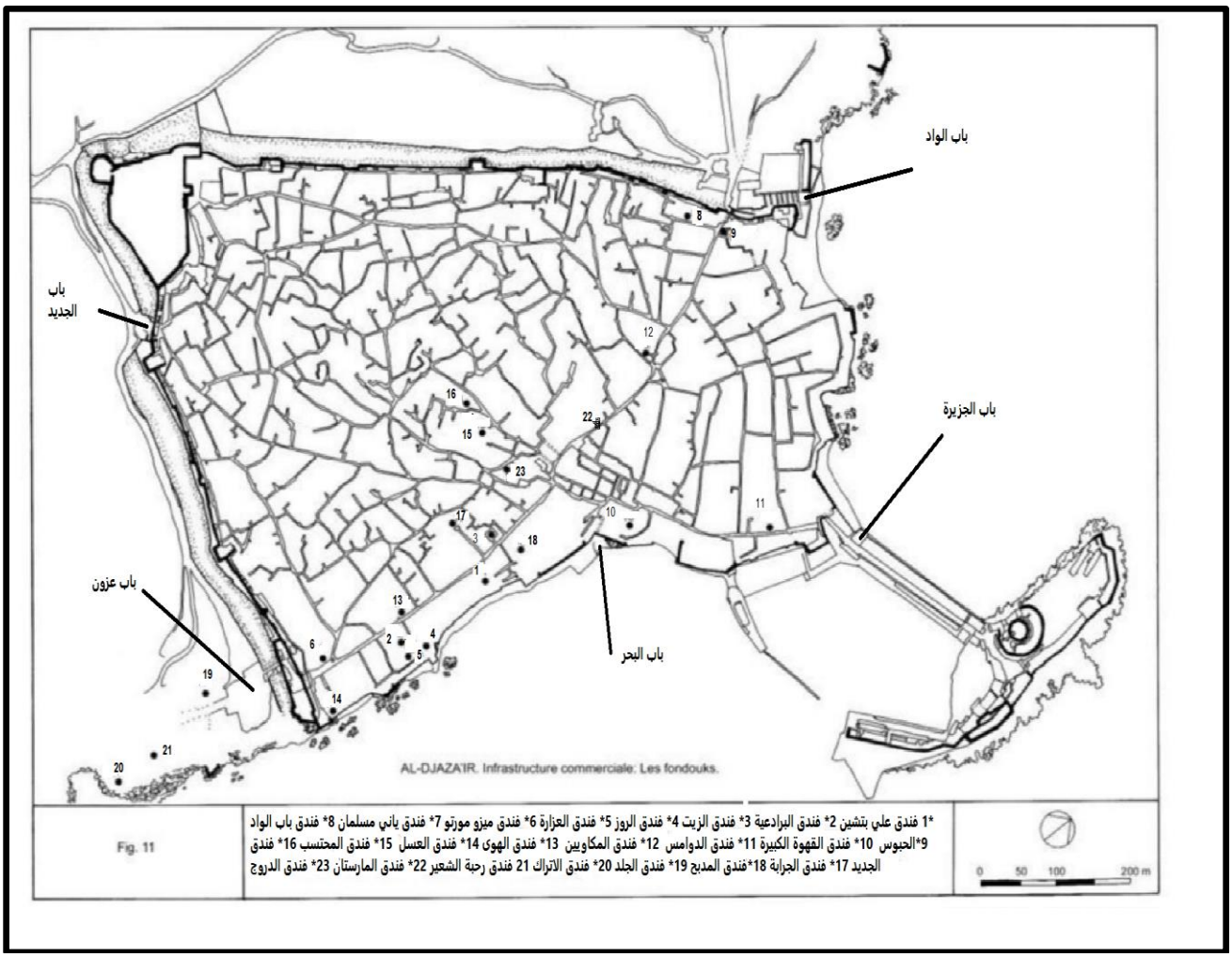

المصدر: بتصرف من الطالب عن: Sakina Missoum, 2003, p 16

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

5. تخطيط الفنادق في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني

مثلت الفنادق جزءاً هاماً من المدينة العربية الإسلامية، لأنها تساهم في تنشيط التجارة، وإيواء التجار المحملين بالبضائع، فقد عرفت مدينة الجزائر نوعان من الفنادق، الكبيرة الحجم والصغيرة الحجم، منها ما هو داخل المدينة وما هو خارجها (Damas, 1886, p. 167)، وكانت تنتشر الرئيسية منها بوسط المدينة، أما الفنادق التي تخصص للإيواء فقط تمركزت على أطراف المدينة، كما نجد فنادق أخرى قرب الأبواب الرئيسية للمدينة، تشبه إلى حد كبير خانات التجار، يفصلها جدار حجري أو من الطوب عن المنشاة المجاورة(Damas, 1886, p. 167). في العهد العثماني لم يكن هناك اختلاف كبير بين الفنادق والخانات من حيث التخطيط والتصميم الهندسي وعناصر التكوين المعماري، خاصة بين الموجودة في مصر ومثيلاتها في الشام، حيث كانت لا تزيد غالبا عن طابقين الأرضي مخصص لتخزين السلع وعرضها، والعلوي مخصص للسكن (محمد رزق، 2000، ص 325). تتشكل الفنادق في مدينة الجزائر عموما من طابقين، وأحيانا ثلاثة مثل فندق النساجين الذي يذكره وقف بتاريخ (1216هـ/1801م)، ويسميه بالعلوي الكبير، كما أن كل فندق يختلف عن الآخر في عدد الغرف، فيحتوي فندق باب الوادي على إحدى عشر غرفة في الطابق الأرضي، وثلاثة عشر بيت في الطابق العلوي، وفندق المحتسب يحتوي على ستة عشر غرفة وخمسة عشر بيت، وفندق باني مسلم (المسلم الجديد) به ست غرف بالطابق الأرضي، وسبعة بالطابق العلوي، وهناك فنادق بها حوالي أربعون غرفة (بن كردة، 1999، 2000، ص 159)، ويصفها ديفولكس على أنها مبان كبيرة ذات طابق أو طابقين تظم محلات يشغلها التجار والحرفيون، وأن بها غرفًا يأوي إليها العزاب والمسافرون، وكان في بعضها إسطبلات، يمكن للتجار الذين يرتادون المدينة بالماشية والدواب النزول بها (Devoulx, 1876, pp. 221,222) .

حسب وصف اندريه ريمون (A. Raymond)، ففنادق مدينة الجزائر، تشبه في عمرانها فنادق مدينة تونس التي ما تزال محافظة على شكلها، ومن الفنادق الأكثر نموذجية فندق الفرنسيين في تونس الذي شيده باي تونس حمودة باشا المرادي للجالية الفرنسية سنة (1660م) المسيحيين والتجار بمختلف جنسياتهم (بن حموش، 2007، صفحة 187)، والذي وصفه، قرنشيب (Granchamp) ونشر عدة مقالات حوله في المجلة الإفريقية يصفه، على أنه مبنى مربع الشكل، يشبه برج محصن في وسطه صحن مكشوف، تحط به الدواب به رواقان وطابقان علوي وسفلي يرتكزان على بائكتين تحمل عقودا، فيه دكاكين في الطابق السفلي، والغرف في الطابق العلوي، في سقوفها أقبية متقاطعة تعلوها سطوح يصعد إليها عن طريق فتحات الأبواب، له مدخل يشرف على الشارع، بوابته من الصخر يحملها عمودان يدعمانها وبتوسطهما باب خشبي، ذو مصراعين ومسمرة تفتح وسط حيطان مكسوة بالجير، وبها بعض النوافذ الصغيرة والفتحات (Grandchamp, 1932, p. 101.102).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

كما قدم لنا روزي (Rozet) وصفا دقيقا، لأحد أقدم الفنادق في مدينة الجزائر وهو فندق الزيت يصفه على أنه مبنى كبير، فوق قبو مظلم يؤدي إلى صحن مستطيل الشكل، تحيط به أروقة تمارس فيها نشاطات تجارية مختلفة، رغم اختصاص هذا المبنى في تجارة الزيت، وتحمل هذه الأروقة على تيجان منسجمة مع طابع البناء في المدينة، وفي الأروقة أسفل المبنى حوانيت، يجلس أمامها وتحت الرواق تجار الزيت جلسة القرفصاء يطهون طعامهم، وأمامهم أمتعتهم ودوابهم وأواني فخارية كبيرة، وعلى يسار المدخل عند الرواق الرابع يجلس الصباغون، (يشتغلون في صباغة الأقمشة) وفي الطابق الثاني تجد النساجين، ولهذه الحوانيت مصاطب حجرية من الخارج (Rozet et, 1850, p. 66.67).

6. الدور الاقتصادي والاجتماعي للفنادق في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني

1.6. الدور الاقتصادي للفنادق

شغلت الفنادق مكانة هامة ومتميزة، في عمران واقتصاد مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، خاصة وأن مركز المدينة أصبح يضج بالتجار والساكنة، من مختلف فئات المجتمع حيث يصف مارامول كربخال المدينة بأنها كبيرة ومشهورة منذ القدم، وزادها الأتراك غنى بفضل ما جلبوه من غنائم البحر، (كربخال، 1988، 1989، ص 62) مما استوجب تشييد عدة فنادق، نظرا لأهميتها الاقتصادية والاجتماعية، حيث يشير في هذا السياق المستشرق كلود كاهن أن المدن الإسلامية عرفت تغيير في نظام التجارة، بعد نهاية العصور الوسطى وبداية العصور الحديثة، تمثل في الفصل بين التجارة الداخلية والخارجية، فإذا ما حط التاجر في أحد الموانئ أو بلغ مدينة من المدن، تُحمل بضائعه إلى مستودعات الفنادق، لتسجل وتستوفي جميع الرسوم الجمركية، وفي مرحلة ثانية تباع السلع في المزاد العلني لمن يرغب في شرائها، وهذه الوسيلة أكثر تنظيما وربحا للدولة (الشمري، 2009، ص32)، وهذا النظام أصبح معمولا به في مدينة الجزائر حيث يشير فونتور دي باردي (de Paradis) أن التجار المحملين بالسلع والبضائع والوافدين على المدينة، يتم حجز سلعهم عند بوابة البحرية، ثم ترسل السلع إلى المخازن أين يتم جباية الضرائب منها ووزنها، ثم عرضها للبيع في المزاد العلني (de Paradis, 1898, p. 34). وحسب أندري ريمون فإن نظام الفنادق كان مفيدا للسلطة العثمانية، لأنها تستطيع بسهولة التحكم والإشراف على الأنشطة التجارية المختلفة، وجباية الرسوم المفروضة على السلع والبضائع، وبالتالي تصبح التجارة منظمة بدقة (Raymond, 1985, p. 185).

كانت الفنادق بمثابة الأسواق التي يتم فيها تبادل السلع والبضائع والعملات المختلفة، في شكل معارض تجارية يلتقي فيها التجار من مختلف الجنسيات (الشمري، 2009، ص31)، مما يزيد من حركية التجارة ويضفي تنوعا على البضائع الوافدة إلى مدينة الجزائر، ومن خلالها يمكن الترويج للسلع المحلية كما تسمح الفنادق بتخزين السلع والبضائع، وحمايتها من التلف والسرقة، وتوفير الراحة والحماية للتجار، مما يزيد من الإقبال على الأسواق التي تتوفر على الفنادق.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

كما مثلت الفنادق استثمارا جيدا؛ نظرا للأرباح التي تدرها على ملاكها نظير الخدمات المقدمة وعائداتها التجارية ولهذا تجدها من بين العناصر المكونة للوقف (ريمون، 1991، ص 186).

2.6. الدور الاجتماعي للفنادق

أما اجتماعيا فساهمت الفنادق بشكل كبير، في تخفيف مشكل اكتظاظ مدينة الجزائر بالوافدين، الذين كانوا لا يجدون مأوى، فكانت بعض الفنادق، بمثابة سكن جماعي يأوي فئات مختلفة من المجتمع، خاصة مع تزايد عدد سكان المدينة خلال العهد العثماني (نفطي، 2017، ص 405)، والمساهمة في محاربة المظاهر السلبية في المدينة مثل خطر المجانين، الذين خصص لهم فندق خاص تشرف عليه السلطة (فندق المارستان) الذي يعتبر مشفى ومأوى في آن واحد، كما مثلت الفنادق موردا هامًا لمداخيل الوقف، الذي كان بدوره موجها لخدمة المؤسسات الدينية والتعليمية، والسهر على التكفل بالطلاب والحجيج والمحتاجين، فنجد أن مؤسسة الحرمين الشريفين مثلا تمتلك ثلاثة فنادق (نفطي، 2017، ص 405) ومن أملاك مؤسسة سبل الخيرات فندق الدروج (بن عتو، 2017، ص 209)، كما توفر الفنادق الحماية للتجار وبضائعهم، مما يقلل من ظاهرة السرقة والاعتداء، ويؤمن التجارة ويساهم بشكل كبير في استتباب الأمن في المدينة، والعناية بأفراد المجتمع خاصة في مواسم المجاعات والأوبئة، ومساعدة بعض الفئات من المجتمع وذلك بإيواء العزاب والشيوخ الذين لا يجدون مأوى، من خلال الخدمات التي توفرها عدة فنادق، منها فندق العسل واللباد (بن عتو، 2017، ص 209).

خاتمة

إن الازدهار الذي عرفته مدينة الجزائر خلال فترة الحكم العثماني، جعلها مقصداً للتجار والصناع، الوافدين من مختلف أنحاء البلاد، وساهم هذا التوافد في توسع المدينة، وازدياد كثافة السكان، وبالتالي زادت الحاجة إلى مرافق الإيواء، فكانت الفنادق هي الحل الأمثل، مما جعلها منتشرة في مختلف أرجاء المدينة وبأعداد كثيرة ومن خلال ما تقدم ذكره خلصنا إلى النتائج التالية:

من الصعب جدا تقديم إحصاء دقيق لعدد الفنادق ومكان تواجدها بدقة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني في ظل تضارب المعلومات حولها وانتقال ملكيتها من شخص لآخر، وكذا تعرضها للهدم من طرف المستعمر الفرنسي.

الفنادق كانت موجودة في الجزائر خاصة في مدينة تلمسان وبجاية قبل مجيء العثمانيين وزاد عددها والحاجة إليها خلال فترة الحكم العثماني مع زيادة عدد الوافدين إلى مدينة الجزائر وازدهار التجارة بها.

إن فترة الحكم العثماني في الجزائر عرفت ازدهاراً تجاريا ونشاطا بحريا مكثفا ساهم في تطور خدمة الفندقة.

ساهمت الفنادق بشكل كبير في الترويج للتجارة من خلال إيواء التجار الأجانب وتوفير الحماية لهم. ولعبت الفنادق دور المرفق التجاري حيث كانت بمثابة منتديات تجارية يجتمع فيها التجار وتباع فيها السلع

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

والبضائع في المزاد العلني.

ساهمت الفنادق بمختلف أنواعها في التخفيف من أزمة الوافدين إلى المدينة دون مأوى. الفنادق التي تم إنشاؤها في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني لا تختلف كثيرا عن مثيلاتها في مصر والشام.

أمام توسع مدينة الجزائر باستمرار واختلاف التسميات التي أطلقت على بعض الفنادق في كل مرة لا يمكن ضبط عدد الفنادق وأسمائها وأماكن تواجدها بشكل دقيق. قلة المعلومات الواردة في المصادر حول فنادق مدينة الجزائر يصعب علينا تشكيل صورة واضحة ودقيقة على هذا المرفق الهام.

ملاحق

قائمة01 الفنادق الوارد ذكرها عند البير ديفولكس، وتال شوفال، وسكينة ميسوم.

الفنادق التي ودت عند البير ديفولكس	قائمة الفندق عند تال شوفال	قائمة الفنادق عند سكينة ميسوم
فندق الدروج	فندق الزيت	فندق علي بتشين
فندق القهوة الكبيرة	فندق الروز	فندق الدقيق
فندق المحتسب	فندق البرادعية	فندق البرادعية
فندق العريش	فندق كتشاوة،	فندق الزيت
فندق المراجني	فندق العزارة،	فندق الروز
فندق اللبادة	فندق المحتسب	فندق العزارة
فندق العزارة	فندق جنان الكرموس	فندق ميزومرتو
فندق البرادعية	فندق باب الواد (المكاوين)	فندق ياني مسلم
فندق الروز	فندق ياني مسلم	فندق باب الواد
فندق البربري	فندق علي بتشين	فندق الحبوس
فندق الهوى	فندق الجديد	فندق القهوة الكبيرة
فندق الزيت	فندق الدوامس	فندق الدوامس
فندق العسل	فندق الشبارلية	فندق المكاوين
فندق رحبة الشعير	فندق العسل	فندق العسل
فندق المكاوين	فندق الخطيب	فندق المحتسب
فندق المارستان	فندق المراجين	فندق الجديد
فندق ديوان الكرموس	فندق الدروج	فندق الجرابة
الفنيدقة	فندق الفرارية	فندق سيدي بتكة
فندق كجاوة	فندق اللباد	فندق الحاج سليم
	فندق السراجين	فندق الجعلولة
	فندق الهوى	فندق الجلد
	فندق سوق السمن	فندق الترك
	فندق الحاج حسين	فندق المذبح
	فندق باب عزون	
	فندق المورستان	

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

	فندق الديوان فندق الشماعين فندق القهوة الكبيرة فندق لالاهم فندق القشاش فندق السوق الجديد فندق الفكاهين	
المصدر:Albert, Devaux, 2003,p 279,280	المصدر: Tal Shuval,1998,p 244,145	المصدر: Sakina,Missoum, 2003, p 14,15

بيبليوغرافيا

أولا: باللغة العربية

الأرشيف

- **الأرشق الوطني الجزائري، سجلات المحاكم شرعية، سجل، 238، علبة، 2/16، وثيقة، 35.**
- **الأرشيف الوطني الجزائري، سجلات سلسلة** بيت **البايلك، سجل،310، فيلم 35، علبة 33، ص61.**
- **الأرشيف الوطني الجزائري، سلسلة بيت البايلك، سجل 310، علبة 33، ص 41.**
- **الأرشيف الوطني الجزائري، سلسلة بيت البايلك، سجل، 310، فيلم 35، علبة 33.**
- **الأرشيف الوطني الجزائري، سلسلة المحاكم شرعية، سجل 238، علبة 2/16، وثيقة 35.**
- **الأرشيف الوطني الجزائري، سلسلة بيت البايلك، سجل 310، فيلم 35، علبة 33.**
- **الأرشيف الوطني الجزائري، سلسلة بيت البايلك، سجل 310 فيلم 35علبة 33 ص 91.**
- **الأرشيف الوطني الجزائري، سلسلة بيت المال، سجل 10، علبة 40.**

المؤلفات

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، محمد بن مكرم، (1425هـ)، **لسان العرب**، مج 10، قم، إيران، نشر ادب الحوزة.
- بلقاضي بدر الدين، بن حموش مصطفى، (2007)، **تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط البير ديفولكس**، الجزائر، موفم للنشر.
- ريمون، أندري، (1991)، **المدن العربية الكبرى في العصر العثماني**، ط01، تر: لطيف فرج، القاهرة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع.
- الشمري محمد كريم إبراهيم، (2009)، **الفندق دراسة تراثية حضارية أولية**، مجلة القادسية، مج، 12ع، 04.ص ص
- الشويهد، عبد الله، (2006)، **قانون اسواق مدينة الجزائر(1117-1107هـ/1695-1705م)**، تح، وتق، وتع، ناصر الدين سعيدوني، ط01، بيروت، دار الغرب الاسلامي.
- مرمول، كربخال، (1988، 1989)، **إفريقيا**، تر: محمد حجي واخرون، الرباط، المغرب، الجمعية المغربية للتاليف والترجمة.
- هابنسترايت، جون أو، (2007)، **رحلة العالم الالماني ج. او. هابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس (1145 هـ /1732م)** تر، ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس.
- الوزان، الحسن بن محمد، الفاسي، (1983)، **وصف إفريقيا**، ج02، ط02، بيروت، لبنان، دار الغرب الاسلامي.

المقالات

- بن عتو، بلبروات، (2017)، **الهياكل القاعدية لتجارة مدينة الجزائر خلال العهد العثماني**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

التاريخية، مج 03، ع 05، ص ص، 192– 2016.

- العقاب، جهاد رحمة، وبرق، الأغويني، (2022)، **ظاهرة الفنادق في حاضرة تلمسان بين القرنين 3–9 هـ/ 9–14م من خلال وصف الرحالة والجغرافيين العرب**، مجلة البحوث التاريخية، مج 06، ع 02، ص، ص 231 ،251.
- معروف، حفصة، (2024)، **مؤسسة الفنادق في الغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط – على ضوء معطيات مصدرية**، دراسات تاريخية، مج16، ع 01، ص، ص 575،594.
- ميلودي، زهرة، (2023)، **دور المؤسسات البحرية في المعاملات التجارية بسواحل المغرب الاوسط خلال القرنين 5هـ 11م / 8هـ 14م**، مجلة المواقف، مج 19، ع01، ص، ص 571، 593.

الأطروحات

- بن كردة، زهية، (1999–2000)، **أسواق مدينة الجزائر من الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني (من خلال المصادر دراسة تحليلية)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، قسم الآثار، جامعة الجزائر.
- نفطي، وافية، (2017)، **الوقف في مدينة الجزائر من أواخر القرن 18م إلى منتصف القرن 19م**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والاثار، جامعة باتنة01.

. ثانيا: باللغات الأجنبية

- Damas, L. D, (1886), **Relation et commerce de l'Afrique septentrionale ou Maghreb avec les nations au moyen Age**, Paris, librairie de Firmin.
- Haedo Fray Diégo de, (1612), **topographia historia general de Argel**, madridsociedade de bibliophiles Esespnoles.
- Tassy Laugier de,,(1725) **Histoire du Royaume d'Alger**, ch. Henri du Sauzet, Amsterdam.D. MCC.
- Dan père Le, (1649) **Histoire de Barbarie, et de ses Corsaire des Royaumes, et des villes d'Alger, de Tunis**, **de salé,et de Tripoly**, Seconde Edition Chez Pierre Rocolet,Imprimeur & Libraire, Paris, MDC.XLIX .
- Missoum, Sakina, (2003), **Alger à l'époque ottomane la médina et la maison traditionnelle**, Alger, INAS.
- Paradis, Venter. D, (1898), **Alger à 18 siècle**. France, bibliothèque nationale.
- Raymond, André, (1985), **Grandes villes Arabes à l'époque Ottomane**, paris, Editions Sindipad.
- Rozet et, C, (1850), **L'Algere l'univers ou histoire et description de tous les peuples**, Paris, Firmin didot frères éditeurs.
- Shaw, D (1830), **voyage dans la régence d'Alger**, tra, j.Maccarthy, Paris, Marlin éditer.
- Shuval, Tal, (1998), **la ville d'Alger vers la fin du XVIII siècle population et cadre urbain,** Paris, C.N.R.S.

Articles

- Devoulx, Albert, (1876), **Alger étude archéologique et topographique,** revu Africaine, vol 20, p p 57,74.
- Grandchamp, P, (1932), **la France en Tunisie au XVIIe siècle correspondance deNicolas Béranger de marchand à Tunis (1692-1700).** Revue d'histoire des colonies, vol 20, N 88, p p 101,102.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)